نافذة

الشرف الوطني

يقف بين جنبات الدولة والحرب الظالمة التي وقعت عليها، هذا يتعلق بما يتسم به الكثير من الدول بعدم متابعة اكتمال بناء هياكلها، التي تظهرها في النتيجة بأنها حقيقة قائمة رغم توافر حدودها مساحةً وسكاناً وانتظاماً في سلطاتها التشريعية والتنفيذية والقضائية وإداراتها، والمتطلع إليها يراها تعمل بشكل عام ضمن ظروف طبيعية، ومشهدها مقنع إلى حد كبير، وحينما تدخل إلى جوهرها تجد معاناتها أكبر، وخاصة في حل مهمة تجاوز التخلف الاجتماعي العلمي والاقتصادي، ومواجهة ذلك يعتبر من أولى المهام الوطنية التي تزيد تسريع التنمية في الاقتصاد والثقافة والتعليم وفرض الرقابة الفعالة على مواردها الطبيعية والاصطناعية وإعداد كوادرها وطنياً، وهذا ما ينشئ لها مشكلات جمة، لأن الهيكل التراكمي غير متجانس بسبب تشتت قواه نتاج تسارع الأحداث وعدم تفاعل فعالياته الاجتماعية والاقتصادية مع اللغة الوطنية؛ أي وجود ضعف في مسار الوصول إلى إستراتيجية منشودة، والتكتيكات الفاعلة معها غير مترابطة.

واجهت دولتنا الوطنية في زمننا الحاضر العديد من المشكلات نتاج التفاتها لمهام وطنية تتجلى في عملية تسريع النمو الاقتصادي وتطوير الثقافة الراكدة واستثمار وإدارة الموارد الطبيعية وحمايتها من الاستغلال والأطماع، إضافة إلى سعيها لجمع القوى الاجتماعية المتنوعة في ثقافتها وعقائدها وجعلها مسهمة بفاعلية في إيجاد الحلول لقضايا تنمية المجتمع وطنياً واقتصادياً، وإيجاد وعي سياسي وطني، وتفعيل الثقة المضطربة بين الحكومة والمجتمع نتاج ظروف استثنائية، خلقت إرهاباً استثنائياً وأسقطته عليها، والبحث ضمن هذه الحالة الطارئة عن القدرات الخلاقة والتمسك بها.

كل هذا يفيد ويساعد في بناء الدولة وطنياً، لكنه يسبب كثيراً من المشكلات مع المحيط الطامع أو المتخلف، ويوجه أنظار المرتهنين والتبّع للضغط عليها، كي تكون مريدة لهم، حيث لا تستطيع هذه الدولة العاملة بهذا الأسلوب الانفلات من أعمال العدوان المباشر أو غير المباشر، عبر التحريض على الانقسام أو ضخ الإرهاب أو اللعب على الأفكار الدينية التي تقاوم العلمية والعلمانية، وكلما ظهرت توترات داخلية سهل دخول الأفكار التخريبية التي تعيد حال الدولة إلى نقطة البداية، وهذا ما تمارسه الدول الغربية عندما تنشأ لديها مشكلات اقتصادية، وتضطرب فيها سياساتها، أو يتطور صلفها كما هو الحال الآن مع السياسة الأمريكية التي أسفرت عن وجهها الاستعماري الحقيقي.

الدولة تحفز مواطنيها، وكلما ظهرت الحوافز عظمت التحديات، لكونها ترتكز على أسس الوسطية الجامعة واللامعة بين جميع قواها وانتماءات أفرادها، وأن تكون وسطاً يعني أن تكون وسطياً يدور في فلكك الجميع، ومديراً مؤثراً كي يلتئم حولك الكل من أجل إنهاء التحديات ومعالجة الصعوبات وإزالة العقبات وخلق فرص عمل وإبداع، هذه التي ترافقها دائماً مخاطر قادمة من أعداء الخارج وأدواتهم في الداخل، وكلما انتصرت الدولة تطور الشرف الوطني عند مواطنيها، وتحولت إلى رمز وسيادة وفعل وقرار، ومعه ينضج الوعي بكامل مقتضياته التي تتمتع فكرياً بتنفيذ الواجبات، وترفع من شأن التربية والتعليم، وتأخذ الثقافة الجمالية موقعها الحقيقي، وبهذا الوعي الناضج تحمى المكتسبات على المحاور كافة، وأهمها انتصارات الجيش في معاركه مع الإرهاب ودحر العدوان أياً كان شكله وتدخلاته.

لقد ضغط سواد العالم على دولتنا الوطنية، مستخدماً كل أنواع الشرّ من إرهابيين ومجرمين وخونة ومارقين وأدوات وتابعين، جلبوا لها الدمار والسلب والحرق والقتل، أرادوه في كل مكان، ومارسوا أبشع أنواع الحصار الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، وأجزم أن ما جربوه من فنون لإخضاع هذه الدولة لم يجر في أي دولة أخرى منذ الحرب العالمية الثانية، وتحولت هذه السنوات المتلئة بالمآسي والمترافقة بالانتصارات التي أحرزها جيش هذه الدولة مع الوطنيين إلى دروس وعبر، تناقلتها الشعوب والأمم، ودخلت التاريخ من أوسع أبوابه، لأصل إلى أن ما سطّرته حواملها المؤسسة بشكل لا يمكن اختراقه يعتبر مفخرة لها ولثلاثية وحدتها الجيش والشعب والقائد، هذه الوحدة التي ليست فقط ستكون خالدة أو تخليداً لذكرى من ضحّى بحياته، أو قدّم أغلى ما لديه من أبطال الجيش العربي السوري وأبناء شعبه، الذين أنقذوا هذه الدولة، التي هي الوطن المحمول بين جنباتهم ومنبع شرفهم من طغيان الإرهاب وداعميه؛ ولأنها السلاح الفعّال في دحر أي عدوان، وفي الوقت ذاته عملت ضمن أقسى الظروف من أجل السلام والتقدم الوطني بمختلف أشكاله؛ اجتماعي، اقتصادي، سياسي، وبانتهاء دحر الإرهاب الذي بات أكثر من قريب، وفي العشر الأخير منه، أجد من الضروري اعتبار الحرب على اختلاف أهدافها من أشرّ اللعنات البشرية، على الرغم من أن قوانينها وضعية، وأحياناً منطقية، إلا أنها تتمايز كثيراً عن القوانين الحاكمة للبشر والفاصلة بينهم، فهي رزء الأمم، تجر وراءها كل بليّة تقوّض العمران، ومزرية بالإنسانية وقيمها، فالحرب والوباء والقحط والفساد، وكل ذلك مسؤول عنه الإنسان، الذي أقام العداء على الإنسان بالحسد والغيرة والشهوة والاغتصاب والاعتداء، وتكون داخلية في الأسرة الواحدة بين الإخوة والأهل والمجتمع، وبين الدول، تحكمها الأطماع وجنون العظمة والتوسعة أو الاستعمار، أو منع النمو والتطور، أو تعطيل التقدم وهدم روابط المجتمعات، فهي أي الحرب غير مشروعة، لأنها تتبع سياسة الأرض المحروقة، فتلغي بها لغة الحوار، لأن قامتها في الأساس قائمة على عناصر القوة والضغط، والحروب الداخلية أخطر وأفظع، لأنها تجعل الأخ يحمل السلاح في وجه أخيه، ونرى فيها الولد قاتلاً لأبيه أو أخيه.

منطقي جداً أن يكون للدول جيوش تذود بها عن حياضها، تتكوّن من أبنائها الذين تدربهم وتربّيهم على الأخلاق الحميدة وحب الوطن والدفاع عنه، وعن مكوناته ضد أي اعتداء خارجي، والذي لا يدرك ظروف وجودها ومهامها ومميزاتها وعلاقتها بما هو خارج عنها لا يقدر أن يصل إلى معرفة قوانينها الناظمة لها أو طرق إدارتها، وهي مسؤولة عن تسوية التناقضات في لحظات حاسمة من حرب قامت عبر كل حقب التاريخ، إلا في سبيل إنهاء الحروب، وهي تقع دائماً بين سلامين، سلام قبل الحرب، وسلام بعد الحرب، ونحن الآن في سورية نقف على الحدود الفاصلة، لأن نهاية الحرب الفاصلة باتت أكثر من مشاهدة، وإني أجزم أننا عشنا أطول الحروب وأقساها، وفي الوقت ذاته كانت بطولها وعرضها طريقاً لحماية الأرض والإنسان، وجسراً يوصل إلى رؤى جديدة، فجميع القوانين والنظريات الحربية هي في الأساس تعاميم لحروب ماضية، إن لم يؤخذ بها وتدرس بعناية تكن النتائج القائمة منها كارثية، وأيضاً علينا الإيمان بأننا لا نقدر أن نطلب من القائد كسب جميع الحروب، والتاريخ أمامنا، وعلينا قراءته بدقة، وإنما يحق لنا طلب الحكمة والشجاعة والربح، فهذا يؤدي إلى رفع المعنويات العامة والخاصة لجميع أفراد الوطن، جنداً كانوا أم مواطنين.

دولتنا وطن العروبة تحيا تحت مسماها الجمهورية العربية السورية بعلمها الوطني، الذي يمثل شرف كل مواطن، ومهما تعرضت لصعاب حركتها أيادي الغدر والعدوان من أجل إرهاب وجودها والنيل من وحدتها، فإنّ شرف أبنائها الخلّص- الذي يتكون من الإيمان بوجودها وصون وحدتها- كفيل بانتصارها، وخاصة أنها تتمتع بقائد مقدام في زمن عزّ فيه القادة، تمثّل الشرف الوطني، آخذاً على عاتقه دعم شعبه وجيشه بكل ما أوتي من قوة، وداعياً الوطنيين للكفاح ضد التخلف والمقاومة لكل عدوان، فأن نكون على شاكلته يعني أننا منتصرون لا محالة، وأيّ تلكؤ يظهر أنّ خللاً ما أصاب هذا الشرف المهم، ولا ضير في الإسراع بعلاجه، وامتلاك علومه من الأهمية بمكان، فالشرف الوطني أخلاق إنسان ووطن.

د. نبيل طعمة

انطلاق فعاليات يوم الثقافة بعنوان: «الثقافة.. ذاكرة وطن»

وزير الثقافة: في سورية يتقاطع التاريخ والثقافة والجغرافيا والسوريون يتطلعون إلى المستقبل بأمل

سارة سلامة- تصوير: طارق السعدوني

حيث الثقافة تغنى وتبعث ولا تتوه مع انبعاثات وصخب الحياة، تلتقي لدينا، تباركنا، تحط رحالها هنا في هذه الأرض مبعث النور والضياء.. هي سورية بأصالتها وتنوع ثقافاتها وغناها.. لطالما عملت على تقريب الثقافات والتواصل والانفتاح مع التجارب الثقافية الأخرى.. وقدمت على امتداد تاريخها سيلاً من النشاطات الثقافية والأدبية والشعر والفنون بأنواعها والعروض الفنية والموسيقية والمسرحية والسينمائية على الرغم من كل حالات الحروب والأزمات لم تهزم، بقيت تفيض بالمثقفين والأدباء والشعراء والكتاب، وبمناسبة ميلاد تأسيس وزارة الثقافة الحادي والستين أقيمت احتفالية الثقافة تحت شعار: «الثقافة – ذاكرة وطن»، في دار الأسد للثقافة والفنون بدمشق.

وتضمن حفل الافتتاح عدة معارض في بهو دار الأوبرا منها معرض للآثار، الفن التشكيلي، والطفل، وركن خاص بالمسرح وآخر بالسينما، إضافة إلى معرض توثيقي عن أهم فعاليات وزارة الثقافة خلال عام ٢٠١٩.

وشملت الاحتفالية تكريماً لعدد من القامات السورية في مجالات مختلفة من الفن والأدب والإعلام، حسين عبد الكريم، ذياب مشهور، راتب سكر، سليم صبري، سمير الحسين، عبد الهادي أحمد نصري، عبد الفتاح عوض، فاديا خطاب، ممدوح الأطرش، محمد زين، نزار صابور، ونعيم حمدي».

إضافة إلى تكريم كل من مدير عام متحف الإرميتاج الروسي السيد ميخائيل بيوتروفسكي، ومدير عام المتحف الوطني في سلطنة عمان جمال الموسوي.

وحضر حفل الافتتاح كل من عضو القيادة المركزية لحزب البعث رئيس مكتب الثقافة والإعلام د. مهدي دخل الله ووزير الإعلام عماد سارة ونائب وزير الخارجية د. فيصل المقداد والمخرج نجدة أنزور ممثلاً عن رئيس مجلس الشعب ومجموعة من أهل الثقافة والفن ووسائل الإعلام.

عند سورية يتقاطع التاريخ

وأكد وزير الثقافة محمد الأحمد في كلمة الافتتاح: «تمر اليوم الذكرى الحادية والستون لتأسيس وزارة الثقافة في سورية. وقبل ذلك مرت ستة آلاف عام من الحضارة السورية التي وهبت العالم أولى بذور الثقافة: أول أبجدية وأول نوطة موسيقية وأولى المدن وعمليات الزراعة وتربية الماشية».

وتابع: «أنا لا أملُّ من تكرار العبارة التي تقول: عند سورية يتقاطع التاريخ وتتقاطع الجغرافيا، ولهذا ليس غريباً أن تظل دائماً حلماً تتقاطع عنده أطماع الطامعين، وهدفاً يسعى لتحطيمه كل الظلاميين كارهو الثقافة والحضارة. فقد ولدت وزارة الثقافة في زخم أفراح الوحدة السورية المصرية، عندما كان الناس يتطلعون إلى المستقبل بعيون يملؤها الأمل، واليوم نحتفل بهذه الذكرى في زخم انتصارات جيشنا على الإرهاب وداعميه ورعاته، ولا يزال الناس، ناسنا، يتطلعون إلى المستقبل بعيون يملؤها الأمل بوطن آمن معافى وحياة كريمة تعمها المحبة ويسودها السلام».

مفيداً: «هذه السنة التاسعة من الحرب الكونية الشرسة على بلدنا تقترب من نهايتها، وسورية بجيشها وشعبها وقيادتها، تقف صفاً واحداً راسخاً ومنيعاً، ضد الإرهابيين المعتدين القادمين من كل بقاع العالم، وضد الغزاة الذين يلوثون أرضها الطاهرة، فكانت حرباً القلم فيها أشرس من البندقية، والأدمغة فيها أفتك من القنابل، والقنوات الإعلامية أكثر تدميراً من الصواريخ العابرة للقارات. لقد فقدنا فيها الكثير من أحبائنا وأصدقائنا، والكثير من بيوتنا وموارد عيشنا، ولكن لم نفقد العزيمة والإصرار على تنظيف بلدنا من كل أثر لهذه العصابات الظلامية، وقطع كل يد غدارة خائنة تسهّل لها تحقيق مآربها الخبيثة».

وبيّن الأحمد: «أن لدينا جميعاً عملاً ضخماً نوضح من خلاله أن سورية التي ظلت دائماً مهداً للحضارات لا يمكن لأحد أن يحولها إلى ساحة لتسويق أفكار إجرامية متخلفة. وأن سورية التي آوت عبر تاريخها آلاف المهاجرين واللاجئين من بطش الطغاة والمتجبرين لا يمكن أن تقبل على أرضها كل أفّاق مجرم، يريد أن يرهب الناس ويكدر عيشهم. ولدينا عمل ضخم في مؤسساتنا الثقافية والإعلامية والتعليمية لترسيخ وتأصيل الفكر الإنساني المتنور المتحرر من الأوهام، وتعميق كل ما من شأنه أن يأخذ بيدنا إلى عالم أرحب وأكثر إشراقاً».

مكرمون

وقال الفنان ممدوح الأطرش أثناء تكريمه: «التكريم هو رسالة للجميع بأن سورية بلد معطاء، تستطيع نفض غبار الحرب عنها، وإقامة الاحتفاليات الهادفة، وتكريم فنانيها ومبدعيها، ويأتي التكريم لفتة كريمة من وزارة الثقافة، وفي الوقت نفسه يحملنا ذلك مسؤولية أكبر لنستمر في العطاء وتقديم الأفضل».

بينما قالت الفنانة فاديا خطاب: «مهما تكرم الفنان في بلاد غير بلده فلن يشعر بالفخر إلا حين يقف على مسارح وطنه مكرماً، ومن هنا تأتي أهمية هذه التكريمات التي تقوم بها وزارة الثقافة السورية بشكل دائم في فعالياتها ومهرجاناتها المختلفة».

ومن جهته رأى المخرج سمير حسين: «أن التكريم في بلد مثل بلدنا سورية خطوة مهمة، ففيها أسماء قديرة تستحق التكريم والتقدير في فعاليات واحتفاليات مثل يوم الثقافة، وليس فقط في مجال الفن بل في المجالات المختلفة كالآداب والفنون».

من جانبه أوضح الدكتور راتب سكر أن: «الثقافة هي البيت الفياض بالألفة، وقد رأى الجد أبو تمام الطائي في الأدب والروابط الروحية بين الأدباء نسباً يقيمونه مقام الوالد في بيته الشهير (أو يفترق نسب يؤلف بيننا أدب أقمناه مقام الوالد)، وإذ يطل عيد الثقافة في الأسبوع الأخير من تشرين الثاني كل عام تستيقظ في صدر كل منا مشاعر أبي تمام الفياضة بنور نسبها يجمع المثقفين ووزارة الثقافة وكل ما يتصل بالفعل الثقافي الوطني على دروب نهضة ترتقي بالإفراد والمجتمعات والأوطان وما التكريم الذي حبيت به في عيد الثقافة هذا العام إلا توطيد لنور ذلك النسب في الضمير والوجدان، أراه يملأ صدري الصغير بقيمه العالية فرحاً بنور الكلمات التي يقولها القيّمون على الأمر مقدمين الدرع ذا الألوان المشعة بأناشيد من نقاء لائق بأسمائهم الكبيرة أما المبلغ المالي فهو يعبر عن تقدير إنساني جميل وإن كان الجوهر يبقى لما يبوح به درع التكريم من أناشيد عالية الرؤى».

وبين الأديب حسين عبد الكريم علي أن: «التكريم هو تحية من الوطن إلى عواطف الإنسان المكرم، وهذا التكريم لأنه يجعلني صديق أحلامي أكثر، كما يؤكد أن الثقافة دائماً تجد سبيلاً للحياة، وهذا ما يؤكده تكريمنا في احتفالية يوم الثقافة، ومن قبلها إقامة معرض الكتاب، وغيرها من الفعاليات التي تؤكد ثقافة الحياة والرقي الفكري».

وبالتزامن مع يوم الافتتاح الرسمي لاحتفالية يوم وزارة الثقافة في دمشق تنطلق جملة من النشاطات في مختلف المحافظات وتستمر لغاية ٣٠ / ١١ / ٢٠١٩.

دعوة لمشاريع التراث الثقافي في سورية للمشاركة في جائزة إيكروم – الشارقة

مشروع توثيق دار عمر باشا كان من بين ١٤ مشروعاً مرشحاً للفوز بالجائزة في دورتها السابقة

الوطن

أطلق المكتب الإقليمي لحفظ التراث الثقافي في الوطن العربي «إيكروم – الشارقة»، برعاية صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة، قبل عامين جائزة إيكروم- الشارقة للممارسات الجيدة في حفظ وحماية التراث الثقافي في المنطقة العربية، بهدف تكريم ومكافأة الأعمال المتميّزة التي تسهم في حماية التراث الثقافي المادي وإحيائه في العالم العربي، وتعتبر هذه الجائزة اليوم واحدة من أهم جوائز التراث الثقافي في المنطقة وتُمنح مرة كل سنتين.

فئات الجائزة

تضم الجائزة فئتين رئيستين، فئة المواقع والمباني، وفئة المجموعات، ويتم منح جائزتين وفقاً لذلك. ويسلط برنامج الجائزة الضوء على الممارسات الجيدة في حفظ التراث الثقافي وإدارته من حيث المهارات الفنية المستخدمة وكذلك الأثر الاجتماعي والاقتصادي للمشروع على المجتمعات المحلية. ويتم تقييم الحماية التي وفّرها المشروع بمدى فعاليّته في حفظ التراث الثقافي من التهديدات المنظورة الطبيعية منها أو البشرية. وقد ينطوي المشروع على تقنيات الإنقاذ والتسجيل، وأعمال التدعيم والإصلاح، أو الترميم وإعادة التأهيل، أو إعادة الإعمار والبناء بعد الدمار.

وتبدو شروط المشاركة في المسابقة عملية وميسرة، إذ يسمح لأي عضو مؤهل لتمثيل مشروع حفظ التراث الثقافي في المنطقة العربية أن يتقدم للمشاركة في المسابقة، سواء كان المشروع قد تم تنفيذه من المؤسسات العامة أم الخاصة أو مؤسسات القطاع المشترك أو بمبادرات القطاع الخاص. على حين لا يتم الأخذ بالحسبان حجم أو ميزانية المشروع، بل الأثر الاجتماعي الذي يشكله على أصحاب العلاقة، كالمجتمع المحلي الذي يعتبر نفسه «مالك» هذا التراث، أو المجتمع المستفيد منه، والفرص التي يتيحها من خلال إعادة استخدام التراث أو زيادة تقديره من الجمهور العام. كما ينبغي أن يكون العمل قد أنجز خلال السنوات الثلاث الماضية، ويمكن تقديم المشاريع التي لا تزال قيد التنفيذ إذا كان قد تم إنجاز جزء كبير منها بنجاح وإذا كانت أيضاً تفي بالمعايير المطلوبة.

اهتمام الجائزة

استطاعت الجائزة، رغم عمرها القصير نسبياً، أن تحظى باهتمام كبير من المهتمين والمتابعين لشأن التراث الثقافي في المنطقة العربية والعالم، وعكست حاجة حقيقية للتعريف بالمشاريع الرائدة واللافتة التي تعنى بالحفاظ على الهوية الثقافية والتراث الغني والمتنوع في المنطقة العربية والاحتفاء به. واستقطبت الجائزة أعداداً كبيرة من مشاريع التراث الثقافي في دورتها الأولى قبل عامين، وتنوعت هذه المشاريع والمجالات التي تغطيها، كما تعددت الدول التي تمثلها، حيث شملت القائمة القصيرة ١٤ مشروعاً متميزاً من مصر، والجزائر، وفلسطين، وسورية، والمملكة العربية السعودية، ولبنان، وعُمان، والأردن، واليمن.

وعلى الرغم من فوز مشروع واحد بالجائزة في دورتها السابقة، وهو مشروع إحياء المركز التاريخي في بيت ساحور، فلسطين، إلا أن جميع المشاريع الـ ١٤ التي تم اختيارها حصلت على التكريم والتقدير الذي تستحقه من خلال اختيارها جميعاً ضمن القائمة القصيرة للمشاريع المرشحة للجائزة من بين العشرات من المشاريع المتقدمة. كما تم تكريم جميع هذه المشاريع ضمن حفل الجائزة الذي أقيم في الشارقة في شباط من عام ٢٠١٨.

اختيار من سورية

وبينما نسلط الضوء في هذا التقرير على أحد المشاريع التي تم اختيارها من سورية ضمن القائمة القصيرة للجائزة في دورتها السابقة، ونعني هنا مشروع توثيق دار عمر باشا في دمشق، نتمنى أن يكون هذا المشروع حافزاً حقيقياً لمشاريع أخرى مماثلة من سورية وجميع الدول العربية من المحيط إلى الخليج للترشح والمنافسة للحصول على جائزة إيكروم- الشارقة للممارسات الجيدة في حفظ وحماية التراث الثقافي في المنطقة العربية في دورتها الحالية، وخاصة أن مكتب «إيكروم – الشارقة» أعلن منذ فترة عن تمديد الموعد النهائي لقبول طلبات المشاركة في المسابقة لغاية الأول من ٢٠١٩، في خطوة لافتة تسمح للمزيد من مشاريع حفظ التراث الثقافي، ذات الأهمية البالغة للمجتمع المحلي أو المجتمع الأوسع، الاستفادة من هذه الفترة الزمنية الإضافية والتقدم للجائزة.

مشروع توثيق دار عمر باشا في دمشق

يقع مبنى دار عمر باشا في دمشق ضمن منطقة أثرية مهمة ومتنوعة جداً، ويختصر بين ثناياه ما يُقرب الثلاثمئة عام من التاريخ. سُجل المبنى بمرسوم فردي عام ١٩٨٨م أي قبل ثمانية عشر عاماً من تسجيل «الميدان» مَعْلَماً أثرياً عام ٢٠٠٦م. ورغم أهميته التراثية والتاريخية تعرض الموقع لفترات طويلة من الإهمال الذي أنهك المبنى وأخفى قيمه ومعالمه المعمارية والتاريخية. هذا الأمر دفع فريق العمل للقيام بمجهود فردي وتمويل ذاتي بسيط بإنجاز هذا المشروع ليكون صرخة موجهة لجميع شرائح المجتمع بضرورة حماية التراث ولو بوسائل بسيطة متاحة والحفاظ على مفردات آثارنا من التهريب والضياع.

ويقول فريق العمل حول الأهداف التي تم وضعها للمشروع: «كان الهدف الأساسي للمشروع هو توثيق الأنقاض الموجودة التي يمكن ترميمها والحفاظ عليها وتعويض التالف منها وإعادة تجميعها والحفاظ عليها. إن الإهمال بحماية الآثار والثغرات القانونية يجعل هدم النسيج المعماري أمراً بسيطاً من دون الوعي بأهميته، لذا حاولنا إعطاء بديل من إعادة التأهيل وهو عدم هدم ما هو قائم بل إعادة استخدامه بطريقة منهجية صحيحة، فنكون قد ربحنا تراثنا وحافظنا عليه إضافة إلى تفعيله وفق احتياجات الأهالي والجوار المحيط فيه بما لا يؤثر في أهميته أو مكانته».

ويضيف فريق العمل: «بعد عمل استبيان اشترك فيه الجوار لتحديد الوظيفة المناسبة للدار بعد عملية التأهيل ما يناسب متطلبات الحي والجوار ويخدم مصالحهم، كان النشاط المقترح هو إقامة مركز «صُناع الأمل» لتأهيل وتدريب الشبان والشابات على الحرف اليدوية التقليدية ودمجهم بالمجتمع بعد انتهاء الحرب من خلال تدريبهم وتأهيلهم ودعمهم ثقافياً واجتماعياً ومهنياً ليكونوا جزءاً فاعلاً في رحلة التعافي.

ومن هنا تأتي أهمية المشروع في دمج الشباب بإعادة إعمار الوطن بعد انتهاء الحرب وتدريبهم وإشراكهم في خريطة بناء المستقبل. وقد تم اقتراح تأهيل المبنى والأبنية المجاورة وإعادة توظيفه ليكون مركز «صُناع الأمل» من دون هدم أي جزء من المبنى، بل بأسلوب يعتمد على إعادة توظيف المبنى التاريخي من دون المساس بعناصره المعمارية أو الإنشائية ليكون مثالاً واضحاً بأنه من الخطير جداً التعامل مع الأبنية الأثرية باستهتار، وعلينا مراجعة الاستملاك الواقع على المباني الأثرية بشكل كامل وضرورة إشراك مراكز التراث والمعنيين بشؤون التراث بأي قرار استملاك أو هدم أو ترحيل لأنقاض المباني المسجلة أو التاريخية غير المسجلة.

وقد ارتأت لجنة التحكيم أن تمنح شهادة تقدير لمشروع البحث في أنقاض دار –عمر باشا– في دمشق التاريخية والمقدم من المهندس ماهر الرواس وفريق عمله، حيث تم هذا العمل في الظروف المستعصية لما تشهده مدينة دمشق من تدهور الموروث المعماري، وتفاصيلها الحرفية والفنية. كما يعتبر هذا المشروع البحثي محاولة جادة لإنقاذ الأنقاض من خلال توثيق الأضرار وتجميع ما تبقى منها من مواد واستعادتها بالبحث والتوثيق المهني الدقيقين.